مجلة الرائد

العدد : ٢٢٨ الموافق في صفر ١٤٢٢ هجري ٢٠٠١/٥ ميلادي

عنوان المقال : ندوة الحوار الإسلامي " العربي – الكردي "	الكاتب :أسرة التحرير

بددعوة من المركز الإسلامي في آخن - مسجد بلال عُقدت « ندوة الحوار الإسلامي " الكردي - العربي " » في جو من الأخوة والمحبة والاعتراف بحق تعدد وجهات النظر ، وقد شارك في هذه الندوة الفكرية الثقافية - والتي استمرت ثلاثة أيام (٤-٦ صفر ١٤٢٢هـ - ٢٧-٢٩ نيسان/أبريل ٢٠٠١م) - مجموعة مختارة من الأساتذة العلماء والدعاة ، وتركز الحوار حول موضوعين :

الأول : موقف الحركة الإسلامية « الكردية والعربية » من القضية الكردية .

الثاني : إطار حل المسألة الكردية من منظور إسلامي .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الندوة الحوارية قد جاءت ضمن سلسلة من الندوات الفكرية والثقافية التي ينظمها المركز الإسلامي في آخن ، ويضع في مخططه أن تكون الندوة الشهرية الثقافية - والتي ينظمها بالتعاون مع اتحادي الطلبة والعمال المسلمين في أوروبا - جزءاً من الندوة الفكرية والثقافية الحوارية ، ويرمي المركز الإسلامي في آخن من إقامة هذه الندوات إلى تحقيق أهداف موضوعية تضمنها خطاب الدعوة ، وهي :

١- توفير فرص للتعارف والتآلف وبناء الثقة بين رجالات الحركة الإسلامية .

٢- تبادل الرأي في القضايا التي تهم المسلمين .

٣- توجيه خطاب شعبي يحمل هموم الدعاة إلى الله تعالى ، ويبعث الأمل في تلاقي وتعاون المسلمين من فوق فواصل الاجتهادات ، مهما كانت الآراء متباعدة .

بدأت ندوة الحوار بتلاوة آيات مباركة من القرآن الكريم ، ثم ألقى الأخ الدكتور **صلاح الدين النكدلي** « مدير المركز الإسلامي في آخن » كلمة الافتتاح ، فرحب بالذين استجابوا للدعوة ، وشكر كل من ساهم في التحضير وعمل على إنجاح هذا العمل ، ثم قال :

(**معشر الإخوة** : إن أملنا كبير في تحقيق ما نصبو إليه خلال هذه الأيام ؛ فنتعارف ، ونتآلف ، ونبني في القلوب ثقة تؤهلنا لتبادل الرأي في جو من المودة والتراحم والاحترام القلبي ، مهما تباينت الآراء وتناقضت الاجتهادات.

مجلة المرابط

العدد : ٢٢٨ الموافق في صفر ١٤٢٢ هجري ٢٠٠١/٥ ميلادي

عنوان المقال : ندوة الحوار الإسلامي " العربي – الكردي "	الكاتب :أسرة التحرير

لقد أردنا لهذا اللقاء الأخوي أن يتناول - وفي حدود الوقت المتاح - قضية شائكة ومأساة رهيبة تقف في الصف الأول من مآسي أمتنا المثخنة بالجراح القاتلة ، وتصرخ بأعلى صوت باحثة عن حل يحقن الدماء ، ويصون الأعراض ، ويعلي كرامة الإنسان . وتعلمون أن الظروف المحلية ، والإقليمية ، والدولية ، تلقي على فكر المهتمين والمعنيين بالقضية الكردية رؤى متنوعة تفرز نتائج متعددة ومتباعدة أو متناقضة .

ولا يخفى أن المرجعية « العقدية » أو « الفكرية » تحتل مركز الثقل في تحديد الرؤية والموقف ، وأن « فقه الواقع » يؤثر بصور متعددة على الاختيارات والتصرفات . وبما أن الناس يتفاوتون في الإحاطة بالمرجعية ، ويتباينون في معرفة الواقع ، وتتعدد ملكاتهم في القدرة على الربط بين المرجعية وحقائق الواقع ، فإن الاختلاف في نتائج الاجتهادات متوقع ، فإذا وقع الاختلاف فإنه يفرض على المسلم أن يتصرف وفق قواعد « فقه الاختلاف » .

لذلك كان اجتهادنا أن يكون الحوار بين إخوة ينطلقون من « الإسلام » ويحرصون على الالتزام بمقتضياته على كل صعيد ، وهذا لا يعني التطابق في الفهم الاجتهادي . ونرى أن تعدد الأفهام ليس مسوِّغا لأي لون من العداء ، أو الإقصاء من دائرة الاهتمام والتعاون الصادق كلما توفرت شروطه وإمكاناته.

إن من حق المسلم أن يعلن فهمه الاجتهادي ، وينبغي أن يعبر عنه بضوابط القاعدة الذهبية في المسائل الاجتهادية ، وهي « **مذهبنا صحيح يحتمل الخطأ ، ومذهب غيرنا خطأ يحتمل الصواب** » فإذا التزم المسلم علماً وأخلاقاً بهذه القاعدة فإنه يتوخى اللطف في التعبير عما يراه ، ويصغي بوعي وأناة لرأي المخالف طلباً للحجة لا بحثاً عن مواطن الضعف ليلغي رؤية أخيه ، فقد يكون عند المخالف في الفهم جوانب قوة ينبغي الأخذ بها) .

وبعد أن مهَّد الدكتور صلاح الدين النكدلي بما سبق ذكره قال :

(إن الموضوع الذي نناقشه ليس جديداً علينا ، وما يكتنفه من ملابسات نكتوي بها الآن ، قد سبق أن عاشتها أمتنا ودفعت ثمناً باهظاً لها ، فتجربة « الفكرة القومية » و« القطرية » ماثلة أمامنا بنتائجها الرهيبة المخيفة ، والفكر القومي قد أوجد في أمتنا إشكالات كثيرة ، ودفع الحركة الإسلامية إلى تحديد موقف منه ، والذي ألخصه - كما أراه - بالآتي :

العدد : ٢٢٨ الموافق في صفر ١٤٢٢ هجري ٢٠٠١/٥ ميلادي

عنوان المقال : ندوة الحوار الإسلامي " العربي – الكردي "	الكاتب :أسرة التحرير

◆ لم ينكر الفكر الإسلامي المعاصر حب الإنسان لقومه وسعيه في مصالحهم والمحافظة على خصائصهم ، وإنما أنكر المضامين العصبية المفرِّقة للمسلمين والمرسخة لقيم التجزئة والتناحر ، وأنكر أيضاً المضامين الفكرية والعقدية التي تبناها دعاة القومية ، والمعبر عنها بالعلمانية على اختلاف مدارسها وتعدد تطبيقاتها .

◆ وتزامن ظهور الفكرة القومية مع ضعف وانهيار دولة الخلافة العثمانية ، ومع الهجمة الاستعمارية الغربية على بلاد المسلمين ، فأثر ذلك كله على الموقف من أصل الفكرة ، إذِ اعتُبرت الدعوة القومية معول هدم ، وتُمثِّل ردة سياسية أو عقائدية تجب منازلتها في كل ميدان) . **ثم أردف قائلاً :**

(ومن المفيد أن أشير إلى وجود ظاهرتين لهما صلة بالفكر الإسلامي :

الأولى : ويمثلها **فريق ينطلق من أرض الإسلام** ، إلا أنه - بتأثير النشأة والثقافة وفتن الواقع - مقتنع بأن الدعوة القومية تناسب منطق العصر ، ويمكن أن تحمل المضامين الإسلامية ، ولذلك يتعاطف هذا الفريق مع الفكرة القومية .

الثانية : يعبر عنها **فريق يقف على أرض الفكر القومي العلماني** ، ولكنه - بتأثير النشأة وملابسات أزمات الأمة - يرى أن الدين عامل مهم في تكوين الشخصية القومية .. باعتباره قيمة روحية متجذرة في الناس .. وقد يمارس بعض هؤلاء الشعائر التعبدية ، ولكنهم يرفضون أن يكون الدين نظام حياة جماعي . ويتعاطفون مع « الإسلام » على أساس أنه تراث يؤخذ منه ويُترك .

ولا شك في أن هاتين الظاهرتين تثيران القلق عند الحركات الإسلامية والمفكرين المسلمين ، وبدرجات متفاوتة ، وتشوشان على الناظر من خارج الفكرة الإسلامية ، إذ يتعذر على كثيرين « فرز الألوان » وتصنيف الأفراد والتيارات والظواهر ، فقد يُنسب إلى « الفكرة الإسلامية » ناسٌ لا يمثلون فكراً إسلامياً ولا التزاماً بمقتضيات الإسلام باعتباره منهج حياة) .

وختم الدكتور صلاح الدين النكدلي كلمة الافتتاح بقوله :

إننا نرفض تمييع الموقف الإسلامي مهما كانت الظروف ضاغطة ، ونرى أن قواعد الإسلام ومقاصده كفيلة بتوليد خطاب سياسي أصيل يناسب أمتنا في ظروفها الحاضرة ، ويقيم الحجة على

قدرة هذا الدين على قيادة الأمة إلى النجاة من المهلكات التي تعصف بها.

وإلى أن تتم خطوات جادة في هذا الاتجاه ، فإننا ندعو التيار الإسلامي إلى التمرس على العمل الميداني بالقواعد والمقاصد الشرعية ، لأننا في أمس الحاجة إلى جيل من الدعاة القادرين على التعامل بأصالة وجدارة مع علمي : الرواية والدراية ، وهذا الذي يجدد في الأمة « فقه السياسة الشرعية » الذي تحتاجه لترى مواقع أقدامها في معاركها الحضارية .

إننا نتطلع إلى أن تكون هذه الندوة مساهمة متواضعة تصب في دعم الفهم الأمثل لواقع الأمة من منظور إسلامي ، وهذا يؤدي إلى تطوير أدائنا في مواقعنا حيث نقيم ، ويحمل على المشاركة الإيجابية في رفع مستوى فقه الواقع ، ويفتح أبواباً من التعاون بين أبناء الحركة الإسلامية على الرغم من تباين الاجتهادات .. ولله ولي التوفيق .

وكانت الجلسة الأولى للندوة مخصصة لموضوع :

نظرة عامة إلى القضية الكردية

تحدث الشيخ الفاضل **عبد الرحمن برزنجي** - النرويج وبذل جهداً في التعريف بواقع مأساة المسلمين الأكراد ، فأشار إلى سبق هذا الشعب إلى اعتناق الإسلام ، وإلى مساهمة الأفذاذ من أبنائه في الفقه والحديث والتاريخ وسائر فنون العلوم ، وفي ميدان الجهاد خرَّج الشعب الكردي أبطالاً كان لهم دور مشرف في نشر الإسلام ، وصد هجوم الأعداء ، وتحرير الأرض والمقدسات ، ولن ينسى التاريخ القائد العظيم صلاح الدين الأيوبي محرر القدس من الصليبيين .

وبعد أن رسم الشيخ عبد الرحمن بتركيز كبير صورة الماضي المشرق للمسلمين الأكراد تحدث عن مأساتهم الرهيبة في العصر الحديث على النحو الآتي :

(① في سنة ١٩١٦م قسم الصليبيون " الجدد " كردستان إلى خمسة أقسام موزعة على خمس دول .

② وهجَّر الكماليون الطورانيون في بداية الحرب العالمية الأولى - حسب إحصائيات إدارة المهاجرين العامة في تركيا - سبعمائة ألف من الأكراد من الجنوب الشرقي إلى البلاد الغربية من « الأناضول » ، ومات معظمهم في الطريق من الجوع والبرد .

③ وهجَّر البعثيون في العراق منذ الستينات وإلى الآن مئات الآلاف في كردستان العراق من مناطق كثيرة ..

④ وفي سنة ١٩٨٨م قتلوا خمسة آلاف من الأكراد في مدينة حلبجة الشهيدة في ساعات بالأسلحة الكيمياوية ، والجرحى بالآلاف ، وفي نفس السنة ساقوا أكثر من ١٨٠ ألف من الأطفال والنساء والشيوخ إلى مصير مجهول ، وأغلب الظن أنهم دُفنوا وهم أحياء ، وذلك في عمليات سموها " الأنفال " .

⑤ ولعل أخطر من ذلك كله الهجرة الجماعية الحالية ، حيث وصل إلى النرويج في العام الماضي وخلال ستة أشهر فقط أكثر من ٤٠٠٠ كردي ، وقبل شهرين تقريباً وصلت سفينة إلى فرنسا وعلى متنها أكثر من ٧٠٠ من الأكراد . وقبل أسابيع رست سفينة أخرى في إيطاليا وعليها مئات من الأكراد المهاجرين ، وهكذا لا يكاد يمر يوم إلا ونقرأ على الانترنت أخباراً مؤسفة للأكراد المهاجرين ؛ من غرق في الماء ، أو قتل على الحدود ، أو موت جوعاً أو برداً في الطريق ، وهكذا عمليات الهجرة مستمرة ، ولا نبالغ إذا قلنا : لم يبق في الدنيا قرية لم يصلها لاجئون أكراد . مما لم نقرأ في التاريخ كله تشرداً لشعب بهذا الشكل .

وهذه الهجرة الجماعية تعرّض شعبنا لأخطار جسيمة منها :

- حرمان شعبنا من طاقات شبابه والعلماء والمفكرين من أبنائه وهو بأمس الحاجة إليهم .
- وهؤلاء بهذا التشرد المروّع ، مهددون بخطر الذوبان ، وفقدان الهوية .
- تفريغ كردستان من أبنائها إذا استمرت الهجرة الجماعية بهذا الشكل عدة عقود من الزمن) .

ثم عقَّب الشيخ الجليل عبد الرحمن على ما سبق قائلاً :

(هؤلاء هم شعبنا المسلم المضطهد ، وتلك تضحياتهم وماضيهم ، وهذه هي مآسيهم ، فالمسلمون جميعاً ولا سيما العرب مدينون لهذا الشعب المسلم ، ومطالبون اليوم ليهبوا لنجدة إخوان لهم طالما شاركوهم في الأفراح والأتراح ، وشاطروهم السراء والضراء . لقد آن الآوان لتقوموا بواجبكم نحوهم ، وتردوا الجميل بالجميل ، وتضعوا حداً لمأساتهم التي فاقت كل تصور ، ولا تتركوا القضية ليستغلها أعداء الإسلام ، وأعداء الأكراد أنفسهم ، ومقسمو كردستان نفسها ، ليلعبوا بها ، ويتخذوها ذريعة لتحقيق مصالحهم ، ويزرعوا في

كردستان المسلمة - أرض الرسالات وموطن سيدنا إبراهيم ، ومنشأ صلاح الدين - بذور الكفر والشرك والتثليث ، ولقد قرأت على الانترنت قبل شهرين أن عدد المنظمات التبشيرية العاملة في كردستان اليوم وصل إلى ١٤٨ منظمة ، كل ذلك في غفلة من المسلمين لا سيما الإخوة العرب) .

وتوجه بعد ذلك إلى المشاركين في الندوة راجياً أن يعملوا على محورين :

(المحور الأول : **التخطيط لإيجاد حل إسلامي مرضٍ لهذه القضية الإسلامية** .

المحور الثاني قضية الهجرة والمهاجرين التي أصبحت تهدد شعبنا المسلم المظلوم . وهذا المحور له جانبان :

أما الجانب الأول : فأطالب الإخوة المسؤولين في حكومة إقليم كردستان :

أولاً : **أن يعملوا على إزالة مبررات ودواعي الهجرة عند المهاجرين ..**

ثانياً : **إصدار تعليمات محددة لمنع الهجرة أو الخروج من الوطن إلا في حالة معينة .**

وأما الجانب الثاني : فنطالب الإخوة في الحركة الإسلامية العربية بمساعدة إخوانهم في الحركة الإسلامية الكردية على العمل لفتح شبكة إسلامية كردية على الانترنت للاتصال من خلالها بالمهاجرين الأكراد أينما كانوا لتوجيههم توجيهاً إسلامياً صحيحاً) .

وألقى الأخ المحامي **مصطفى ارسلان** - ألمانيا كلمة الأستاذ الدكتور **علي القره داغي** - قطر ، والذي حالت ظروف دون مشاركته ، وفي الكلمة أشار الدكتور علي إلى أن " القضية الكردية لم تكن موجودة عندما كان جسم الأمة سليماً معافى ، متّحداً متوازناً ، يتداعى كله عندما يصاب بعضه بمرض حتى يقضي عليه فيشفى " ، وذكر أن الشعب الكردي دخل في دين الله أفواجاً في عهد عمر بن الخطاب ﷺ ، وقدم خدمات لا تُنسى في مجالات الحياة المتعددة ، وأن الشعب الكردي لم يعرف « القومية » المفرقة ، كالطورانية والعربية « وقام بثورة عام ١٩٢٥م ضد إلغاء الخلافة مقدماً عشرات الآلاف من الضحايا ، وأن الحركات القومية الكردية لم تتطور إلا في الثلاثينات بعد تنفيذ معاهدة سايكس- بيكو ، وتم تمزيق الأكراد وتوزيعهم في خمس دول تتبنى الفكر القومي : التركي ، والعربي ، والفارسي . وكانت الشعارات والممارسات مستفزة للمشاعر القومية عند الأكراد ، فكان الكردي في العراق يرى في كركوك شعار : نفط

عنوان المقال : ندوة الحوار الإسلامي " العربي – الكردي "	الكاتب :أسرة التحرير

العرب للعرب ، ولماذا لم يرفع شعار نفط المسلمين للمسلمين ، أو نفط العراق للعراقيين . ويرى في تركيا أنه قد حرم حتى من التحدث بلغته التي هي آية من آيات الله : { **وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ** ... } [الروم : ٢٢] ، حتى أصبح التحدث باللغة الكردية أمام الجماهير جريمة يعاقب عليها بحكم القانون .

وتوالت الأحداث المؤلمة المؤسفة في تركيا والعراق وإيران وسوريا ضد الشعب الكردي ، وترتبت عليها ردود فعل لا أبرىء ساحتها ، وإنما كان الخاسر الوحيد هو وحدة المسلمين ، وكم من مذابح وفجائع ومصائب وقعت على الشعب الكردي يندى لها جبين الإنسانية ، وما حادثة حلبجة ، والأنفال وتدمير القرى في تركيا والعراق عنا ببعيد ..

ولذلك ازدادت شقة الخلاف بين القوميين الأكراد من جانب وبين القوميين الترك والعرب والفرس من جانب آخر ، وبما أن الحركات الإسلامية المعاصرة لم تتبنَ حل القضية الكردية بشكل مؤصل لم تستطع أن تتغلغل داخل صفوف الشعب الكردي المظلوم المضطهد ، فازدادت قوة الحركات اليسارية والعلمانية والقومية بين الأكراد » .

وذكر الدكتور علي أن الحركة الإسلامية العالمية تنبهت إلى خطورة الأوضاع وأنها تبنت نوعاً من الرعاية والاهتمام بالشأن الكردي ، ويأتي في مقدمة المهتمين : الإخوة العراقيون والإخوة المصريون . وأشار إلى تنامي الجهود الإسلامية الكردية وأنها حققت نجاحاً طيباً في عدد من المجالات ، ثم قال : " إن موضوع الحوار العربي - الكردي في غاية من الأهمية ، إذ الحوار هو الطريق الحضاري الوحيد لحل المشاكل بين الأمم والشعوب ، وبالأخص بين الإخوة في العقيدة والتاريخ والتراث ، أما حواركم فيعني الحوار بين الأخوين الشقيقين (**إنما المؤمنون إخوة**) وليس بين الأجنبيين أو الخصمين "

ويصل الدكتور علي القره داغي إلى اقتراح حل للمشاكل القومية فيقول : " إن الحل الحقيقي للمشاكل القومية داخل الأمة الإسلامية يكمن في مجموعة من الأطروحات يمكن أن ألخصها في أمرين متوازنين متكاملين هما :

الأمر الأول : الأخوة الإيمانية ، وإعادتها إلى جسم الأمة بوجهها الحقيقي وحقيقتها المؤثرة الفعالة ، وليست بالخطب والمقالات والكلام .

عنوان المقال : ندوة الحوار الإسلامي " العربي – الكردي "	الكاتب :أسرة التحرير

والأخوة الحقيقة تعني الإحساس بمشاعر الآخرين وبآمالهم وآلامهم وحقوقهم، بحيث تعود الحركة والحياة والإحساس إلى جسم الأمة الإسلامية كما عبر عنه الرسول الكريم ﷺ بقوله : « **مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى** » ..

ومن هذا المنطلق نجد نحن المسلمين الأكراد ازدواجية لدى بعض الإخوة الآخرين حيث يبيحون لأنفسهم إنشاء حكومة ، أو حكومات على أساس قومي، في حين يحرمون على الشعب الكردي إنشاء مثل ذلك

الأمر الثاني : وهو العدالة الكاملة الشاملة للفرد والجماعة والشعوب ، تلكم العدالة التي تُعطي كل ذي حق حقه ، ولا تهضم حق أي فرد ولا أي شعب ، وذلك من خلال مجلس الشورى لكل الشعوب المسلمة في ظل دولة الخلافة ، تكون الأقاليم كلها ممثلة فيه " .

وختُم اليوم الأول بلقاء تعارف وسهرة مع الأستاذ الكبير عصام العطار الذي تحدث عن الأكراد في الماضي والحاضر ، وذكَّر بأن الأزمة القومية هي المسؤولة عن كثير من مآسي المسلمين ، وأشار إلى أن التنازع على مدار التاريخ يضعف الأمم ويفتح أبواب التدخل الخارجي ، وحذر من استحسان ما ليس حسناً شرعاً بفعل الظروف القاسية التي تدع الحليم حيران أسفاً ، فيظن المستحسن أنه قد أمسك بطوق النجاة ، ثم يكتشف بعد تضحيات جسام وآلام عظيمة أن ما حسبه ماء كان سراباً ، ودعا إلى إحياء الأخوة الإسلامية ومجاهدة النفس حتى تلتزم بمقتضياتها على كل صعيد .

وأكد الأستاذ عصام العطار أن ألواناً من الخسف والحرمان قد أوقعها القوميون بالشعب المسلم الكردي ، وأنه ينبغي أن يلتقي أصحاب الرأي في كل مكان لتدارس أوضاع المسلمين الأكراد ، وبخاصة في المهاجر ، والتعاون من أجل تخفيف مآسيهم ، ومساعدتهم على النهوض من العثرات ، والأخذ بأيديهم إلى الالتزام الواعي بدين الله عزَّ وجلَّ ، وتمنى للمشاركين في الندوة التوفيق والسداد في الرأي . وبحديث الأستاذ عصام العطار خُتمت أعمال اليوم الأول من ندوة الحوار الإسلامي « العربي - الكردي » ، ونتابع في العدد القادم عرض أعمال اليوم الثاني إن شاء الله تعالى .